

للأستاذ الشيخ العلامة
عبد الحميد بن باديس
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

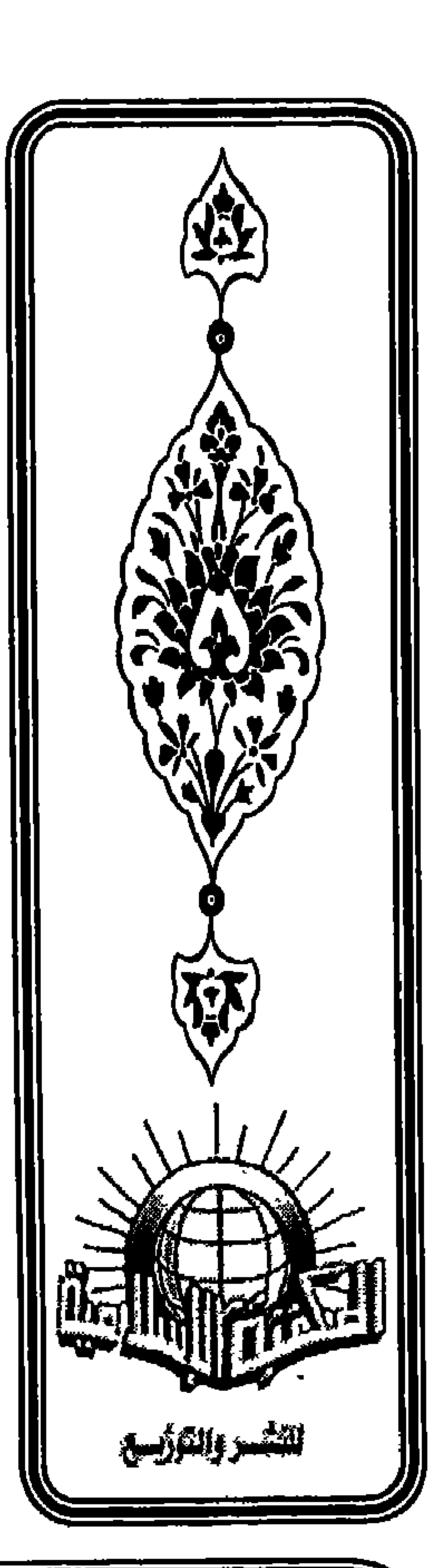
تقديم وتصلية الشيخ العلامة
محمد البشير الإبراهيمي



العقائد الإسلامية

من

الآيات القرآنية والأحاديث النبوية



الترقيم الدولي

978-977-6241-92-3

رقم الإيداع: ٢٠١٦٩/٢٠٠٩

الطبعة: الأولى

التاريخ: ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م

المكتبة الإسلامية

- الإدارة والفرع الرئيسي:
٣٣ ش صعب صالح- عين شمس الشرقية- القاهرة- جمهورية مصر العربية
ت وفاكس: ٤٩٩١٢٥٤ /٤٩٠٠٦٠٦/٤٩٠٠٨٠٨
- فرع الأزهر: ١ش البيطار خلف جامع الأزهر- درب الأتراك - ت: ٥١٠٨٠٠٤
E-mail : islamya2005@hotmail.com

العقائد الإسلامية

من

الآيات القرآنية والأحاديث النبوية

للأستاذ الشيخ العلامة

عبد الحميد بن باديس

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

تقديم فضيلة الشيخ العلامة

محمد البشير الإبراهيمي


بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة المصنف رحمه الله تعالى[1].

هو الإمام العلامة أبو الفتوح عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي بن باديس.

مولده:

ولد الإمام ابن باديس في الحادي عشر من ذي القعدة عام سبع وثلاثمائة وألف للهجرة.

أسرته:

ينتسب الشيخ رحمه الله إلى أسرة ثرية عريقة كان لها الملك خلال القرن الرابع الهجري، وأبرز رجالها المعز لدين الله بن باديس المتوفى عام (٤٥٤هـ) الذي نصر السُّنة وحارب البدعة وقضى على العبيديين الباطنيين وأبعدهم عن الغرب الإسلامي، وأعلن مذهب أهل السنة.

والده:

سخر الله له أبًا صالحًا سَهَّل له سُبل العلم وشجعه عليه وكفاه المؤنة حتى قال له: «اكفني هم الآخرة أكفك هم الدنيا».

---

(١) ترجمة مختصرة من «موسوعة مواقف السلف» للشيخ عبد الرحمن المغراوي (٩/ ٢٦٢).

طلبه للعلم وشيوخه:

حفظ القرآن كاملًا على محمد الماداسي أشهر قراء قسنطينة في وقته ودرس على شيوخه الطاهر بن عاشور ومحمد النخلي والبشير صفر وغيرهم كثير.

رحل إلى الحجاز وسوريا ولبنان ومصر، والتقى بعلمائها وعلى رأسهم الشيخ محمد بخيت المطيعي الذي أجازه.

منهجه السلفي ودعوته الإصلاحية:

من العومل التي نهجت به المسلك الصحيح عقيدة وسلوكًا التقاؤه بعلماء الدعوة السلفية بالحجاز، فترعرعت فكرة الإصلاح في نفسه، والتقى بالشيخ محمد بن البشير الإبراهيمي بالمدينة النبوية وتدارسا الإصلاح في الجزائر وسُبله مدة ثلاثة أشهر يلتقيان كل ليلة.

دروسه العلمية:

رجع إلى الجزائر ودرَّس بمساجدها، وفسَّر القرآن كاملًا خلال خمس وعشرين سنة في دروس يومية.

وقام أيضًا بشرح موطأ مالك خلال هذه المدة.

تأسيسه لـ «جمعية العلماء الجزائريين»:

أسس رَحِمَهُ اللَّهُ مع مجموعة من العلماء «جمعية العلماء الجزائريين»، وكان رئيسًا لها منذ تأسيسها إلى وفاته.

وأصدر رَحِمَهُ اللَّهُ عدة صحف منها: «المنتقد»، و«الشهاب»، و«البصائر» وغيرها.

موقفه من المبتدعة:

كان رَحِمَهُ اللَّهُ محاربًا للبدع قامعًا لها ولأهلها داعيًا للتمسك بالسُّنة، وله كلام كثير في اختيار الدِّين على السياسة في النهوض بالأمة، وكذا له مقالات عديدة في التحذير من البدع والخرافات والدعوة إلى التمسك بالكتاب والسنة.

مؤلفاته وآثاره العلمية:

«العقائد الإسلامية»، وهو هذا المُصَنَّف الذي بين أيدينا.

جمع له من مجلة «الشهاب» كتابات في التفسير بإشراف/ محمد الصالح رمضان وتوفيق شاهين، وطبعت بعنوان «مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير».

وله مقالات كثيرة جدًّا في الفقه والحديث في جرائد ومجلات (جمعية العلماء) وقد جمع/ عمار الطالبي قسطًا طيبًا من آثاره ولا يزال قسط آخر لم يجمع بعد.

وفاته:

توفي بعد معاناة شديدة من المرض في ربيع الأول عام تسع وخمسين وثلاثمائة وألف للهجرة بمسقط رأسه رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

مقدمة التحقيق

الحمدُ لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، صلى الله عليه وعلى آله وحزبه، ومن سار على نهجه واقْتفى أثره، وبعد:

فبين يديك أيها القارئ الكريم كتاب «العقائد الإسلامية» للعلَّامة المجدد عبد الحميد بن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وأصل هذا المُصَنَّف كان سلسلة من الدروس قام بإلقائها رَحِمَهُ ٱللَّهُ على طلابه بمدينة قسنطينة بالجزائر، فقام الشيخ/محمد الصالح رمضان بجمعها والاعتناء بها ونشرها، وهو من كبار تلاميذ العلَّامة ابن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

هذا؛ وتشمل هذه العقائد على جملة نافعة من القواعد الأساسية المتفق عليها بين أهل السُّنة والجماعة في أبواب: الإيمان، والأسماء والصفات، والقدر، وغير ذلك من أبواب العقيدة.

وأَجلُّ ما يُميِّز هذا المُصَنَّف أنه يستقي أدلته من النبع الصَّافي: الكتاب وصحيح السنة، ولا يُعرِّج إلى الآراء والمناهج العقلية التي تُفسد ولا تُصلح وتهدم ولا تبني.

واشتمل الكتاب أيضًا على التحذير من الآراء والأقوال المُبْتدعَة،

والتنفير من سبيل أهل الأهواء، وذلك مع اختصار في العبارة ودقة في الأسلوب دون خلل أو زلل.

وسار المُصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ في هذا الكتاب على ترتيب حديث جبريل في بيان أصول الإسلام ثم الإيمان ثم الإحسان، ثم ثنى ببيان عقائد الإيمان العامة، وانتقل بعد ذلك للكلام عن إرسال الرسل عليهم السلام، وختم بالكلام عن بعض مشاهد الآخرة.

وأما عملنا في الكتاب فيتلخص في النقاط التالية:

(١) قمنا بضبط أصل مادة الكتاب والعناية بنصه.

(٢) اعتنينا بتخريج الأحاديث الواردة في ثنايا الكتاب وعزوها إلى مصادرها الأصلية.

(٣) علَّقنا على بعض المواطن التي تحتاج إلى ذلك لغموض أو خلل قد يتبادر إلى ذهن القارىء منها.

(٤) صَدَّرنا الكتاب بترجمة عرَّفنا فيها بالإمام العلامة ابن باديس رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٥) ذيَّلنا الكتاب بفهارس وافية للموضوعات المتناولة في الكتاب والتي خلت منها الطبعات السالفة للكتاب.

وفي الختام لا يفوتُنا –ولا ينبغي أن يفوتَنا- أن نتوجَّه بالشكر إلى

الشيخ المفضال/ محمد الصالح رمضان هذا التلميذ البار بشيخه العلَّامة ابن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والذي كان لجهده الأثر البالغ في إخراج هذه العقائد ونشرها، فجزاه الله خير الجزاء.

ونسأل الله جل في علاه أن يجزي خيرًا كل من ساهم أو سعى في نشر هذه العقائد السلفية الصحيحة، وأن يوفقنا وسائر المسلمين إلى ما يحب ويرضى، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

قسم التحقيق والبحث العلمي
بالمكتبة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُواْۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١٣٥ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ۝١٣٦﴾

[البقرة:١٣٥،١٣٦].

تقديم

بقلم فضيلة العلامة المرحوم الشيخ/ **البشير الإبراهيمي**.

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين،

وعضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر،

وعضو المَجمع اللغوي بالقاهرة،

والمَجمع العلمي بدمشق.

الحمد لله حق حمده، وصلى الله على سيدنا محمد رسوله وعبده، وعلى آله وأصحابه الجارين على سنته من بعده.

هذه عدة دروس دينية، مما كان يلقيه أخونا الإمام المبرور الشيخ عبد الحميد بن باديس -إمام النهضة الدينية والعربية والسياسة في

الجزائر غير مدافع- على تلامذته في الجامع الأخضر بمدينة قَسنطينة في أصول العقائد الإسلامية وأدلتها من القرآن، على الطريقة السلفية التي اتخذتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منهاجًا لها بعد ذلك، وبنت عليها جميع مبادئها ومناهجها في الإصلاح الديني، مسترشدة بتلك الأصول التي كان الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ يأخذ بها تلامذته قبل تأسيس الجمعية، وإن كانت الجمعية قد توسعت في ذلك.

فالفكرة التي بنى عليها الإمام دروسه وأماليه... كانت تصحبها فكرة أخرى أشمل منها وهي فكرة جمعية العلماء، فالفكرتان كانتا مختزنتين في تلك النفس الكبيرة، وكان رحمه الله يديرهما بذلك النظر البعيد، ويهيئ لهما من الوسائل ما يبرزهما في الحين المقدَّر لهما.

وكان يمهد في نفوس تلامذته والمستمعين لدروسه؛ ليكونوا في يوم ما قادتها وأعوانها، وحاملي ألويتها ومنفذي مبادئها، وناشري الطريقة السلفية الشاملة في العلم وسائر فروع الإصلاح الديني.

كان الإمام المبرور يصرف تلامذته من جميع الطبقات على تلك الطريقة السلفية.

ومعلوم: أن الإصلاح الإسلامي الذي قامت به جمعية العلماء بعد ذلك لا تقوم أصوله إلا على ذلك، وأن هذا الإمام رفع قواعده وثبَّت أصوله وهيأ جيشًا من تلامذته وحاضري دروسه.

والإمام رحمه الله كان منذ طلبه للعلم بتونس قبل ذلك -وهو في مقتبل الشباب- ينكر بذوقه ما كان يبني عليه مشائخه من تربية تلامذتهم على طريقة المتكلمين في العقائد الإسلامية، ويتمنى أن يخرج تلامذته على الطريقة القرآنية السلفية في العقائد يوم يصبح معلمًا، وقد بلَّغه الله أمنيته: فأخرج للأمة الجزائرية أجيالًا على هذه الطريقة السلفية قاموا بحمل الأمانة من بعده، ومن ورائهم أجيال أخرى من العوام الذين سعدوا بحضور دروسه ومجالسه العلمية.

وقد تربَّت هذه الأجيال على هداية القرآن: فهجرت ضلال العقائد وبدع العبادات: فطهرت نفوسها من بقايا الجاهلية التي هي من آثار الطرائق القديمة في التعليم، وقضت الطريقة القرآنية على العادات والتقاليد المستحكمة في النفوس، وأتت على سلطانها.

وقد راجت هذه الطريقة وشاعت حتى بين العوام، وإن كانوا لا يحسنون الاستدلال بالقرآن، وإن كان الاستعداد الكامن في الأمة للإصلاح الديني، وكثرة حفَّاظ القرآن فيها أعانا على تثبيت هذا الميل القرآني فيها: فأصبح العامي لا يقبل من العالم كلامًا في الدين إلا إذا استدل عليه بآية قرآنية، وأصبح العامي إذا سمع الاستدلال بالقرآن أو الحديث، اهتز وشاعت في شمائله علامة الاقتناع والقبول، وهذه أمارة دالة على عودة سلطان القرآن على النفوس يُرجى منها كل خير!

ختم الإمام ابن باديس القرآن كله درسًا على هذه الطريقة في خمس وعشرين سنة، ولو أنه رزق تلامذة حريصين على تلقُّف كل ما يقوله وينزلون عليه الآيات من المعاني، لوصل إلى الأمة كثير.

كما وصلت هذه الأمالي بعناية الأستاذ الموفق محمد الصالح رمضان القنطري [1]، فإنه تلقَّى هذه الدروس، ونقلها من إلقاء الإمام، واستأذنه في التعليق عليها ونشرها للانتفاع بها فجزاه الله خير الجزاء.

لم ينقل لنا تاريخ العلماء بهذا الوطن أن عالمًا ختم تفسير القرآن كله درسًا إلا ما جاء فيه عن الشريف التلمساني أنه ختم تفسير القرآن كله في المائة التاسعة، والشريف حقيق بذلك، ولكن لم ينقل لنا منه شيء، لأن تلامذته كانوا في التقصير كتلامذة ابن باديس، ولو كانوا على درجة من الحرص والاحتياط، لوصل إلينا شيء من ذلك.

وقد كتب الإمام ابن باديس بقلمه البليغ «مجالس التذكير»، وهي

(١) هو أحد كبار تلاميذ الإمام عبد الحميد بن باديس والمُقربين منه، وقد قام بالاعتناء بجمع ونشر المادة العلمية لهذه العقائد، وذلك بعد حضوره المباشر لِلْحِلَق الدراسية التي قام فيها الإمام ابن باديس رَحِمَهُ اللَّهُ بإملائها عليهم بالجامع الأخضر بقسنطينة في الفترة ما بين (١٦ رجب ١٣٥٣ و ٢٥صفر ١٣٥٤هجرية/ الموافق لأكتوبر ١٩٣٤ ومايو ١٩٣٥ ميلادية) كما ذكر هو نفسه في المقدمة الأولى لطبعة هذا الكتاب.

تفسير لآيات ولأحاديث جامعة كانت تعرض له في تفسير «القرآن» أو في شرح «الموطأ» التي قرأها درسًا حتى النهاية، ونشرها في مجلة الشهاب، ثم فسر سورتي المعوذتين يوم الختم تفسيرًا عجيبًا، ونقلها من إلقائه كاتب هذه السطور نقلًا مستوعبًا، بحيث لم تفلت منه كلمة، ونشره في عدد خاص من مجلة الشهاب، وقدَّم له كاتب هذه السطور أيضًا.

وهذا درس من دروسه ينشره اليوم في أصل العقيدة الإسلامية بدلائلها من الكتاب والسنة تلميذه الصالح كاسمه محمد الصالح رمضان، فجاءت عقيدة مُثلى يتعلمها الطالب فيأتي منه مسلم سلفي، موحِّد لربه بدلائل القرآن، كأحسن ما يكون المسلم النقي، ويستدل على ما يعتقد في ربه بآية من كلام ربه، لا بقول السنوسي في عقيدته الصغرى: «أما برهان وجوده تعالى فحدوث العالم».

كان علماء السلف يرجعون في كل شأن من شئون الدين إلى القرآن، بل كان خُلقهم القرآن كما كان النبي ﷺ، وكما ثبت في حديث عائشة ﵂: «**كان خلقه القرآن، يرضى لرضاه ويغضب لغضبه**»[1] وكانوا يحكِّمون القرآن في كل شيء، حتى في الخطرات

(١) أخرجه البيهقي في «الشعب» (٢/ ١٥٤)، وأصله عند مسلم (٧٤٦) مختصرًا.

العارضة والسرائر الخفية، حتى تمكن سلطانه من نفوسهم وأصبحت لا تتحرك ولا تسكن إلا بأمره ونهيه، وأصبحوا يقودون حتى الخلفاء والأمراء بذلك السلطان، وذلك هو السر في علو كلمة الإسلام وسرعة انتشاره في المشارق والمغارب.

فلما تفرَّقت المذاهب الفقهية ونشأ علم الكلام، وتفرقت منازعه بين الأشاعرة والمعتزلة، وَطَمَا علم الجدل، وتفرَّق المسلمون شيعًا، حتى أصبح كل رأي في علم الكلام أو الفقه يتحزَّب له جماعة، فيصبح مذهبًا فقهيًّا أو كلاميًّا يلتف حوله جماعة ويجادلون، فضعف سلطان القرآن على النفوس، وأصبح العلماء لا يلتزمون في الاستدلال بآياته ولا ينتزعون الأحكام منها إلا قليلًا: فعلماء الكلام صاروا يستدلون بالعقل، والفقهاء أصبحوا يستدلون بالنقل من كلام أئمتهم أو قدماء أتباعهم!

ومن هنا نشأ علم الكلام، وعلم الفقه، وعلى هذه الطريقة أُلِّفت المؤلفات التي لا تُحصى في العِلْمَيْنِ وانتشرت في الأمة وطارت كل مطار.

أما أئمة الفقه ومؤلفاتهم فلا يُحْصَوْنَ كثرة، وأما أئمة الكلام: فالذي توسَّع في الطريقة العقلية ووسَّع دائرتها فهم جماعة معروفون كفخر الدين الرازي؛ والقاضي أبي بكر بن الطيب، وأبي بكر الباقلاني، والبيضاوي، وإمام الحرمين، وسعد الدين التفتازاني،

والقاضي عضد الدين الإيجي، وهؤلاء هم الذين ثبّتوا القواعد الكلامية والاستدلال على التوحيد بالعقل، ومؤلفاتهم ما زالت إلى يومنا هذا مرجعًا للمتمسكين بهذه الطريقة، وإن كانت لا تدرس في المدارس إلا قليلًا، وكلها جارية على الأصول التي أصَّلها أبو الحسن الأشعري ﷺ، وآراؤه هي التي يقلدها جمهرة المسلمين، وهذا كله في الشرق الإسلامي.

وأما مغربنا هذا مع الأندلس فلم يتسع فيه الكلام إلى هذا الحد وإن كانوا يدرسونه على هذه الطريقة ويقلدونه، ويدينون باتباع رأي الأشعري، ولم يؤلفوا فيه كتابًا ذا بال إلا الإمام محمد بن يوسف السنوسي التلمساني، فإنه أَلَّف فيه على طريقة المشارقة عدّة كتب شاعت وانتشرت في الشرق والغرب، وقررت في أكبر المعاهد الإسلامية كالأزهر.

حتى جاءت دروس الإمام ابن باديس فأحيا بها طريق السلف في دروسه -ومنها هذه الدروس- وأكملتها جمعية العلماء.

فمن مبادئها التي عملت لها بالفعل لزوم الرجوع إلى القرآن في كل شيء لا سيما ما يتعلق بتوحيد الله، فإن الطريقة المثلى هي الاستدلال على وجود الله وصفاته وما يرجع إلى الغيبيات لا يكون إلا بالقرآن؛ لأن المؤمن إذا استند في توحيد الله، وإثبات ما ثبت له،

ونفي ما انتفى عنه لا يكون إلا بآية قرآنية محكمة، فالمؤمن إذا سوَّلت له نفسه المخالفة في شأن من أمور الآخرة، أو صفات الله، فإنها لا تسول له مخالفة القرآن.

وقد سلك علماء جمعية العلماء في دروسهم الدينية كلها، وخطبهم الجُمُعية طريقة الإمام ابن باديس فرجع سلطان القرآن على النفوس.

فجزى الله أخانا ابن باديس عن الإسلام خير الجزاء، فإن مَن أحيا القرآن فقد أحيا الدين كله. وجزى الله إخوانه الذين اتبعوا طريقته توفيقًا للعمل يساوي توفيقهم في العلم، وجزى الله تلامذته الذين قاموا بحمل الأمانة من بعده.

وهذه دروس من دروسه ينشرها اليوم في أصل العقيدة الإسلامية بدلائلها من الكتاب والسنة الأستاذ محمد الصالح رمضان، أحد طلابه، فجاءت عقيدة مثلى يتعلمها الطالب فيأتي منه مسلم سلفي موحد لربه بدلائل القرآن كأحسن ما يكون المسلم السلفي، ويستدل على ما يعتقد في ربه بآية من كلام ربه.

فنحثُّ القائمين على تعليم ناشئتنا في المدارس الحرة أو الحكومية في الجزائر، وفي غيرها من الأقطار الإسلامية، على اتخاذها أساسًا في تربيتهم على التوحيد الصحيح، بل نحث كل أب مسلم أن يقتنيها لأولاده، ويحثهم على تعلمها وتفهمها، وأن يشترك أهل البيت كلهم في

ذلك فكلهم في حاجة إليها.

وفقنا الله جميعًا لاتباع كتابه، وسنة نبيه، والرجوع إليهما، وإلى هدي السلف الصالح في تبيين معانيهما.

محمد البشير الإبراهيمي

افتتاح

الحمدُ للهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَتُوبُ إِلَيْهِ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ أَصْدَقَ الحَدِيث كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

قواعد الإسلام

بيان قواعد الإسلام الخمس

(من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية)

قال رسول الله ﷺ: «بُنِيَ الإسلامُ على خمسٍ: شَهَادةِ أَنْ لا إله إلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحمدًا عبده ورسولُهُ، وإِقَامِ الصَّلاةِ، وإيتاءِ الزَّكَاةِ وَصَوْمِ رمضانَ، وحجِّ البيتَ»[1].

(١) أخرجه البخاري (٨)، ومسلم (١٦) من حديث عبد الله بن عمر ﵄.

الكلام على القاعدة الأولى وما يتعلق بها:

(١) لا نجاة لأحد عند الله تعالى إلا بالدخول في الإسلام؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥)﴾ [آل عمران:٨٥]. ولقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٣٢)﴾ [البقرة:١٣٢].

(٢) الإسلام هو دين الله الذي أرسل به جميع رسله؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران:١٩]. ولقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٦٧)﴾ [آل عمران:٦٧]. ولقوله تعالى: ﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا﴾ [المائدة:٤٤]. ولقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١١١) بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١١٢)﴾ [البقرة:١١١، ١١٢].

(٣) وما جاء به محمد ﷺ هو الإسلام الذي لا نجاة لأحد إلا بالدخول فيه.

لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)﴾ [الأنعام:١٦٢].

ولقوله تعالى: ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ

أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْۚ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ ٱهْتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾﴾ [آل عمران: ٢٠].

(٤) لا يدخل أحد في الإسلام إلا بالإيمان بالنبي ﷺ؛ لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُواْ خَيْرًا لَّكُمْۚ﴾ [النساء: ١٧٠]. ولقوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأعراف: ١٥٨].

ولقوله ﷺ: «وَالذي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ، يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بالَّذي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ»[1] رواه مسلم عن أبي هريرة.

(٥) الدخول في الإسلام، والإيمان بالنبي ﷺ يكون بشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله؛ لقول رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل لما بعثه لليمن: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَتَيْ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، فَإِن هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُم أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِم خَمْسَ صَلَوَاتٍ في كُلِّ يَوْمٍ ولَيْلَةٍ، فَإِنْ

(١) أخرجه مسلم (١٥٣).

هم أَطَاعُوا لِذلِكَ، فأَعْلِمْهُم أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِم صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِم فَتُرَدُّ عَلَى فقرَائِهِمْ، فَإِن هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فإِيَّاكَ وَكَرائِمَ أَمْوَالِهِمْ وَاتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ، فإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ»[(١)] رواه مسلم.

(٦) أول واجب على المكلَّف من مسلم بلغ، أو كافر يريد الدخول في الإسلام: أن يعلم أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله؛ لحديث معاذ المتقدِّم، ولحديث وفاة أبي طالب:

«لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ، فوجد عنده أبا جهل وعبد الله ابن أبي أميَّة فقال رسول الله ﷺ: «يَا عَم قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ كَلِمَةٌ أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللهِ»، فقال أبو جهل، وعبد الله بن أبي أمية: يَا أَبَا طَالب، أَترْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ المُطَّلِبِ؟! فلم يَزَلْ رَسُول اللهِ ﷺ يَعْرِضُها عليه، ويُعِيدانِ عليه تلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلَّمَهم: هو على مِلَّةِ عبد المطَّلب، وَأَبَى أن يقول: لا إله إلا الله»[(٢)].

ولقوله ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، ويُؤْمِنُوا بِي، وَبِمَا جِئْتُ بِهِ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُم

(١) أخرجه البخاري (١٣٩٥)، ومسلم (١٩) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.
(٢) أخرجه البخاري (١٣٦٠)، ومسلم (٢٤) من حديث المسيَّب بن حَزْن رضي الله عنه.

وَأَمْوَالَهُمْ إلا بِحَقِّها، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ»[1].

(٧) لا يكفي النطق بكلمتي الشهادة إذا كان الناطق بهما لا يفهم أصل معناهما؛ لقوله ﷺ في الحديث المُتَقدِّم: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلَهَ إلا اللهُ، ويُؤْمِنُوا بِي وَبِمَا جِئْتُ بِهِ».

(٨) ويكفي للدخول في الإسلام ما دلَّ على معناهما؛ لحديث بني جذيمة، قال عبدالله بن عمر: بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة، فدعاهم إلى الإسلام فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا: فجعلوا يقولون: صبأنا، فجعل خالد يقتل منهم ويأسر، ودفع إلى كل رجل منّا أسيره. فقلت: والله لا أقتل أسيري، ولا يقتل أحد من الصحابة أسيره حتى قدمنا على النبي ﷺ فذكرناه له، فرفع النبي ﷺ يده فقال: «اللهم إني أبرأُ إِلَيْكَ ممَّا صَنَعَ خالدُ -مرتين-»[2] رواه البخاري.

(٩) ولا يكفي النطق بالشهادتين وفهم معناهما، إلا مع التصديق التام والاعتقاد الجازم به.

لقوله تعالى: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [محمد:١٩]، ولقوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾ [المنافقون:١].

---

(١) أخرجه البخاري (٢٥)، ومسلم (٢٢) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.
(٢) أخرجه البخاري (٧١٨٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(١٠) من حصل له اليقين بإخبار الرسول ﷺ كفاه ذلك اليقين؛ لحديث ضِمامْ بن ثعلبة، قال أنس رضي الله تعالى عنه: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَعَ النَّبِي ﷺ في المسجد إِذْ دخلَ رَجُلٌ على جَمَلٍ فَأَنَاخَهُ فِي المَسْجِدِ، ثُمَّ عَقَلَهُ، ثمّ قالَ: أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ؟ قُلْنَا: هَذَا الرجل الأبيض المتكىء.

فقال:ابن عَبْدِ المُطَّلِبِ، فقال النبي ﷺ: «قَدْ أَجَبْتُ».

فقال: إني سائلك فمُشَدِّدٌ عَلَيْكَ فِي المَسْأَلةِ فَلا تَجِد عَلَيَّ فِي نَفْسِكَ، قالَ: «سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ».

قال: أسأَلُكَ بِرَبِّكَ وَرَبِّ مَنْ قَبْلَكَ: آللهُ أَرْسَلَكَ إِلي النَّاسِ كُلِّهم؟

قال: «اللَّهُمَّ نَعَمْ».

قال: أَنْشُدُكَ باللهِ تعالى: آللهُ أَمرَكَ أن تُصَلِّي الصَلَوَات الخَمْسَ فِي اليومِ والليلة؟ قال: «اللَّهُمَّ نَعَمْ».

قال: أَنْشُدُكَ باللهِ تعالى: آللهُ أَمرَكَ أن تصومَ هَذَا الشَّهرَ مِنَ السَّنَةِ؟ قال: «اللَّهُمَّ نَعَمْ».

قال: أَنْشُدُكَ باللهِ تعالى: آللهُ أَمرَكَ أن تأخُذَ هذهِ الصَّدقَةَ مِنْ أَغْنِيَائِنَا، فَتَقْسِمَهَا علَى فُقَرائِنَا؟ قال: «اللَّهُمَّ نَعَمْ».

قال الرجل: آمنتُ بِمَا جِئْتَ بِهِ، وأنا رسول مَنْ وَرَائِي مِنْ قَوْمِي،

وأَنَا ضِمَامُ بْنُ ثَعْلَبَةَ أخو بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ [1]. رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

(١١) يجب على المؤمن مع تصديقه وجزمه أن ينظر في آيات الله ويستعمل عقله للفهم، كما تجب عليه جميع الواجبات في الإسلام.

لقوله تعالى: ﴿قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [يونس:١٠١]. ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥﴾ [الطارق:٥]. ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ۝٢٤﴾ [عبس:٢٤]. ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝١٧ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۝١٨ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۝١٩ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ۝٢٠﴾ [الغاشية:١٧-٢٠].؟!

(١٢) النظر الواجب على المكلَّف هو النظر على الطريقة التي جاء بها القرآن، كما في الآيات المتقدِّمة؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ﴾ [التوبة:٦].

(١٣) من عرضت له شبهة، وجب عليه أن يبادر إلى إزالتها بالنظر بنفسه، أو بسؤال غيره من أهل العلم؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ [البقرة:٢٣]؛ ولقوله تعالى:

(١) أخرجه البخاري (٦٣)، ومسلم (١٢) من حديث أنس رضي الله عنه.

﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ [يونس:٩٤]، ولقوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [النحل:٤٣].

(**١٤**) من وردت على قلبه خطرات من دون شُبْهَةٍ فَلْيَسْتَعِذْ باللهِ، وَلْيَقُل: آمنت بالله ورسوله؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾ [فصلت:٣٦].

ولحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**يأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُم فيَقُولُ: مَنْ خلقَ كَذَا وكَذَا؟ حتى يقول له: مَنْ خلقَ رَبَّكَ؟ فَإِذا بلغَ ذلك فليستعذ بالله ولْيَنْتِهِ**»(١)، ومن طريق آخر: «**فَلْيَقُلْ: آمنتُ باللهِ ورسله**»(٢).

بيان معنى الإسلام

(**١٥**) يجيء لفظ الإسلام في لسان الشرع مرادًا به الدين كله الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من العقائد والأعمال والأحكام؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران:١٩]؛ وقوله تعالى: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ

(١) أخرجه البخاري (٣٢٧٦)، ومسلم (١٣٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) انظر التعليق السابق، وهذه رواية لمسلم.

ﭐلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [المائدة:٣].

ولقوله ﷺ: «بُنِيَ الإِسلامُ عَلَى خَمْسٍ...إلخ»[1].

(١٦) الإسلام الذي سُمّي به الدينُ معناه: الانقياد لله تعالى ظاهرًا وباطنًا، والإخلاص له فيهما؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينٗا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا ١٢٥﴾ [النساء:١٢٥].

ولقوله تعالى: ﴿بَلَىٰۚ مَنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَلَهُۥٓ أَجۡرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ١١٢﴾ [البقرة:١١٢]؛ ولقوله تعالى: ﴿فَقُلۡ أَسۡلَمۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ﴾ [آل عمران:٢٠].

(١٧) الدين كله انقياد لله وإخلاص له؛ ولذلك سُمّيَ إسلامًا؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ٥﴾ [البينة:٥].

(١٨) ويجيء الإسلام في لسان الشرع أيضًا بمعنى الأعمال الظاهرة الدالة بحسب الظاهر على الانقياد والإذعان المبنية على التصديق التام؛ لما جاء في حديث سؤال جبريل عليه السلام قال: يا محمدُ أخبرني عن الإسلام؟ فقال رسول الله ﷺ: «الإِسْلامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لا

(١) سبق تخريجه.

إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ؛ وَتُقِيم الصَّلاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ البَيْتَ إِنْ اسْتَطعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا» قال جبريل: صدقت[1]. رواه مسلم وغيره.

(**١٩**) ويجيء الإسلام بمعنى الاستسلام في الظاهر دون إيمان في القلب، وهذا لا ينفع صاحبه؛ لقوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ١٤].

ولحديث سعد[2]: أَعْطَى رَسُولُ اللهِ ﷺ رَهْطًا وَسَعْدٌ جالِسٌ فِيهِمْ قَالَ: فَتَرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَعْطِهِ وَهُوَ أَعْجَبُهُمْ إِلَيَّ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا لكَ عَنْ فُلانٍ؟ فواللهِ إِنِّي لَأَراهُ مُؤْمِنًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أو مُسْلِمًا؟» فَسَكَتَ قَلِيلًا ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَعْلَمُ مِنْهُ، فَقُلْتُ: يَا رسول الله مَالَكَ عَنْ فُلانٍ؟ فَواللهِ إِنِّي لَأَراهُ مُؤْمِنًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أو مُسْلِمًا؟».

فَسَكَتَ قَلِيلًا ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَعْلَمُ مِنْهُ، فَقُلْتُ: يَا رسول الله مَالَكَ عَنْ فُلانٍ؟ فَواللهِ إِنِّي لَأَراهُ مُؤْمِنًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أو مُسْلِمًا؟»

---

(١) أخرجه مسلم (٨) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأخرجه أيضًا البخاري (٤٧٧٧)، ومسلم (٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا بنحوه.

(٢) هو سعد بن أبي وقَّاص رضي الله عنه.

«إِنِّي لَأُعْطِي الرَّجُلَ وَغَيْرُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ خَشْيَةَ أَنْ يُكَبَّ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِهِ»(1). رواه مسلم.

بيان معنى الإيمان

(٢٠) الإيمان في اللغة هو التصديق؛ لقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ [يوسف: ١٧].

(٢١) محلّ الإيمان بمعنى التصديق الجازم هو القلب؛ لقوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ﴾ [الحجرات: ١٤]، ﴿ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [التوبة].

ولحديث أبي سعيد الخُدْرِيِّ رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يُدْخِلُ اللهُ أَهْلَ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ بِرَحْمَتِهِ، وَيُدْخِلُ أَهْلَ النَّارِ النَّارَ ثُمَّ يَقُولُ: انْظُرُوا مَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ»(2) رواه مسلم.

(٢٢) ويجيء لفظ الإيمان في لسان الشرع مرادًا به التصديق

---

(١) أخرجه البخاري (٢٧)، ومسلم (١٥٠) من حديث سعد بن أبي وقّاص رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (٤٨٧٨)، ومسلم (١٨٠) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

الجازم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والقَدَر كله خيره وشرّه حُلْوِهِ وَمُرِّهِ، لقوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

ولحديث سؤال جبريل عليه السلام، قال للنبي ﷺ: أَخْبِرْني عن الإيمان؟ قال: «أَنْ تُؤْمِنَ باللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالقَدَرِ كُلِّهِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ حُلْوِهِ وَمُرِّهِ»[(١)].

(٢٣) ويجيء الإيمان في لسان الشرع أيضًا مرادًا به الأعمال الظاهرة من الأقوال والأفعال المبنية على التصديق واليقين؛ لحديث وَفْدِ عَبْدِ القيس، قال ابن عباس رضي الله عنهما: أمرهم النبيُّ ﷺ بالإيمان بالله وَحْدَه، وقال ﷺ: «هَلْ تَدْرُونَ مَا الإِيمَانُ؟». قالوا: الله ورسوله أعلمُ، قال: «شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَأَنْ تُؤَدُّوا خُمُسًا مِنَ المغْنَمِ»[(٢)].

(٢٤) قد توارد لفظ الإسلام ولفظ الإيمان على اعتقاد القلب الجازم، والأعمال الظاهرة من قول وغيره، المَبْنِية على ذلك الاعتقاد؛ لحديث جبريل المتقدم في تفسير الإسلام، وحديث وفد عبد القيس المتقدِّم في تفسير الإيمان.

---

(١) سبق تخريجه.
(٢) أخرجه البخاري (٥٣)، ومسلم (١٧).

تحصيل مما تقدم

توارد الإسلام والإيمان على الاعتقاد والنطق والعمل:

(٢٥) الدينُ كلُّه عَقْدٌ بالقلب، ونُطْقٌ باللسان، وَعَمَلٌ بالجوارح الظاهرة والباطنة.

وكل واحد من الثلاثة يسمى إيمانًا باعتبار، ويسمى إسلامًا باعتبار آخر:

أ- فعَقْدُ القلب يُسَمَّى إيمانًا؛ لأنه تصديق، ويُسَمَّى إسلامًا؛ لأن عَقْدَ القلب على الشيء إذعان وخضوع له.

ب- ونُطْقُ اللسان بالشهادتين يُسَمَّى إيمانًا؛ لأنه دليل على التصديق، ويسمَّى إسلامًا؛ لأنه دليل على الخضوع والانقياد.

جـ- والزكاة مثلًا تُسمَّى إيمانًا؛ لأنها مبنية على التصديق، وثَمَرَةٌ من ثمراته وتُسمَّى إسلامًا؛ لأنها انقياد وإذعان.

د- والحب في الله مثلًا يُسمَّى إيمانًا؛ لأنه مبني على التصديق وثمرة من ثمراته، ويسمَّى إسلامًا؛ لأنه انقياد وإذعان.

(٢٦) الإيمان في الوضع الشرعي[١] هو قول باللسان وعمل بالقلب وعمل بالجوارح، فمن استكمل ذلك استكمل الإيمان، ومن

(١) أي: في النصوص الشرعية من الكتاب والسنَّة.

لم يستكمله لم يستكمل الإيمان؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: ٢].

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الحجرات].

ولقوله ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»[1] رواه الشيخان عن أنس.

ولقوله ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»[2]. رواه الشيخان عن أنس، ولقوله ﷺ: «الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا: قَولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا: إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، والحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ»[3] رواه الشيخان رحمهما الله عن أبي هريرة.

(**٢٧**) الإيمان يزيد وينقص، يزيد بزيادة الأعمال وينقص بنقصها؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [الأنفال: ٢].

---

(١) أخرجه البخاري (١٣)، ومسلم (٤٥).
(٢) أخرجه البخاري (١٥)، ومسلم (٤٤).
(٣) أخرجه البخاري (٩)، ومسلم (٣٥).

ولقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ ﴾

[سورة آل عمران].

ولقوله ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ»(١). رواه الشيخان عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه.

(**٢٨**) التصديق الذي هو الجزء الأصلي في الإيمان يَقْوَى وَيَضْعُف.

يَقْوَى بالنظر في الآيات الكونية، والتدُّبر في الآيات السمعية، والتَّقَرُّب بالعبادات الشرعية، ويضعف بضد ذلك.

لقوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ﴾ [البقرة: ٢٦٠]، ولقوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [الأنعام].

ولحديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ

---

(١) أخرجه مسلم (٤٩)، ولم يخرجه الإمام البخاري رحمه الله في «صحيحه»، فلعل هذا سبق لسان من العلامة ابن باديس رحمه الله، وتبارك من جَلَّ عن السهو والنسيان.

كُرَبِ يَوْمِ القِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ العَبْدِ مَا كَانَ العَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ فِيمَا بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ المَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»[1]، رواه مسلم.

ولحديث حَنْظَلَةَ الأُسَيْدِي رضي الله تعالى عنه -وكان من كُتَّاب رسول الله ﷺ قال: لَقِيَنِي أبُو بَكْرٍ، فقال: كَيْفَ أَنْتَ يَا حَنْظَلَة؟ قال: قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ قال: سُبْحَانَ اللهِ مَا تَقُولُ؟! قال: قُلْتُ: نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يُذَكِّرُنَا بالنَّارِ وَالجَنَّةِ حَتَّى كَأَنَّا رَأْيُ عَيْنٍ، فإذا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَافَسْنَا الأزواجَ والأَوْلادَ والضَّيعاتِ فَنَسِينَا كَثِيرًا. قال أبو بكر: فوالله إنَّا لنلقى مثل هذا. فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله ﷺ، قلت: نافق حنظلة يا رسول الله!

فقال رسول الله ﷺ: «وما ذاك؟» قلت: يا رسول الله نكون

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٩٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

عندك تذكرنا بالجنة والنار حتى كأنَّا رأي عين فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات، فنسينا كثيرًا. فقال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده، لو تدومون على ما تَكُونُونَ عَلَيْهِ عِنْدِي فِي الذِّكْرِ، لَصَافَحَتْكُمُ المَلائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ: سَاعَةً وَسَاعةً، سَاعةً وَسَاعَةً، سَاعةً وَسَاعَةً**»[1]، رواه مسلم.

(**٢٩**) مَنْ عُدِمَ من إيمانه اليَقِينُ خَرَجَ من دائرة المؤمنين، وكان من جملة الكافرين، ولو نطق بالشهادتين، وعمل أعمال المؤمنين؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾ [النساء:١٣٦]..

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾﴾ [النساء: ١٥٠].

وقوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾﴾ [المنافقون: ١].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٧٥٠).

(٣٠) مَنْ عُدِمَ مِنْهُ النُّطقُ إِبَايَةً وعِنَادًا لم يكن من المؤمنين، وكان من الكافرين؛ لقوله تعالى: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: ١٤].

(٣١) مَنْ لم يَخْضَع قلبُه لما عرفه من عقائد الإسلام لم تُفِدْه تلك المعرفة، ولم يكن بها من المسلمين؛ لقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾﴾ [البقرة: ١٤٦].

(٣٢) مَنْ ضَيَّعَ الأعمال لم يخرجْ من دائرة الإيمان؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾ [الحجرات: ٩]، ولحديث أبي بَكرةَ رضي الله تعالى عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا التقَى المُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهما فالقَاتِلُ والمَقْتُولُ في النّار»، فقلت: يا رسول الله هذا القاتل. فما بال المقتول؟ قال: «إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا على قَتْلِ صَاحِبِهِ»(١). رواه مسلم.

(٣٣) من ارتكب المعاصي سُمِّيَ فاسقًا حتى يتوب؛ لقوله تعالى: ﴿بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ

---

(١) أخرجه البخاري (٣١، ٦٨٧٥، ٧٠٨٣)، ومسلم (٢٨٨٨) من حديث أبي بَكْرة رضي الله عنه.

﴿...﴾ [الحجرات: ١١]. ولقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٤ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥﴾ [النور: ٤-٥].

بيان معنى الإحسان

(٣٤) الإحسان في اللغة: الإِتْيَانُ بما هو حَسَن، و الإحسان في الشرع: هو الإتيان بالحسنات، والحسنات: هو فعل الواجبات والمستحبات، وترك المحرمات والمكروهات، وفِعْلُ أو تركُ المباحات؛ لأنها مباحات، مع التصديق بذلك لله تعالى والإخلاص له فيه، ومع استحضار رؤية الله تعالى له واطِّلاعِهِ على ظاهره وباطنه؛ لقوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ١١٠﴾ [الكهف: ١١٠]. ولقوله تعالى: ﴿بَلَىٰۚ مَنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَلَهُۥٓ أَجۡرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ١١٢﴾ [البقرة: ١١٢]. وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٩٠﴾ [يوسف: ٩٠]. ولقوله عليه الصلاة والسلام في حديث جبريل عليه السلام، لما فسَّر له النبيُّ ﷺ الإِحْسَانَ، قال: «**أنْ تَعْبُدَ الله**

كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»[1]. رواه البخاري ومسلم.

عقائد الإيمان

عقائد الإيمان بالله

(٣٥) هو الموجود الحق لذاته، الذي لا يقبل وجوده العدم، فهو القديم الذي لا بداية لوجوده، وهو الباقي الذي لا نهاية لوجوده؛ لقوله تعالى: ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ١٠]..؟

ولقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾﴾ [الرعد: ٢].

ولقوله تعالى: ﴿رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾﴾ [طه: ٥٠].

ولقوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾﴾ [الفاتحة: ٢].

---

(١) أخرجه البخاري (٤٧٧٧)، ومسلم (٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وهو عند مسلم (٨) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وقوله تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [الطور: ٣٥-٣٧]. وقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾﴾ [الحديد: ٣].

(**٣٦**) وهو الموجود الذي سبق وجوده كل وجود، فكان تعالى وحده ولا شيء معه، ثم خلق ما شاء من مخلوقاته.

لقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ﴾ [الحديد: ٣]. ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ [الفرقان: ٥٩]. ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾﴾ [الفرقان: ٢]. ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الفرقان: ٥٩]. ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾﴾ [فصلت: ٩-١٢].

(**٣٧**) فهو الغني بذاته عن جميع الموجودات، وهي المفتقرة كلها ابتداء ودوامًا إليه؛ لقوله تعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا

ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾﴾ [فاطر:١٥-١٧]. ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [المائدة:١٧]. ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [يونس:٣١-٣٢]. ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ [الأنعام:١٤].

عقيدة الإثبات والتنزيه

(٣٨) نثبت له ما أثبته لنفسه، على لسان رسوله، من ذاته، وصفاته، وأسمائه، وأفعاله، وننتهي عند ذلك ولا نزيد عليه، وننزهه في ذلك عن مماثلة أو مشابهة شيء من مخلوقاته.

ونثبت الاستواء والنزول ونَحْوَهُمَا، ونؤمن بحقيقتهما على ما يليق به تعالى بلا كيفٍ، وبأن ظَاهِرَهَا المُتَعَارَفَ في حقِّنا غيرُ مرادٍ [(١)]؛

---

(١) قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وبأن ظاهرها المُتعارف في حقِّنا غيرُ مُراد» مخالف لمعتقد أهل السُّنَّة في هذا الباب، وظاهر هذا الكلام التفويض، ومُؤدَّى ذلك وثمرته تفريغُ نصوص الأسماء والصفات من مُحتواها، وقد أنكر أئمة السُّنّة هذه المَقالة وردُّوها، قال الإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «المتأخرون من أهل النظر =

قالوا مَقالة مولدة، ما علمتُ أحدًا سَبقهم بها، قالوا: هذه الصفات تمرُّ كما جاءتْ، ولا تُؤول مع اعتقاد أن ظاهرها غيرُ مُراد. فتفرَّع من هذا أن الظاهر يُعنى به أمران:

أحدهما: أنه لا تأويل لها غير دلالة الخطاب كما قال السلف الصالح: الاستواء معلوم، وكما قال سفيان وغيره: قراءتُها تفسيرُها، يعني: أنها بيِّنة واضحة في اللغة، لا يُبتغى بها مضايق التأويل والتحريف، وهذا هو مذهب السّلف مع اتفاقهم -أيضًا- أنها لا تُشْبِهُ صفات البشر بوجه، إذ الباري لا مثل له: لا في ذاته، ولا في صفاته.

الثاني: أن ظاهرها هو الذي يتشكَّل في الخيال من الصفة كما يتشكَّل في الذِّهن من وصف البشر، فهذا غيرُ مُراد، فإن الله تعالى فردٌ صَمد ليس له نظير، وإن تعدَّدتْ صفاته فإنها حَقٌّ، ولكن ما لها مِثل ولا نظير، فمن ذا الذي عاينه ونعته لنا، ومن ذا الذي يستطيع أن ينعتَ لنا: كيف سَمِعَ مُوسى كلامَه؟! والله إنَّا لعاجزون كالُّون حائرون باهتون في حدِّ الرُّوح التي فينا، وكيف تعرج كل ليلة إلى بارئها، وكيف يرسلها، وكيف تستقل بعد الموت، وكيف حياة الشهيد المرزوق عند ربِّه بعد قتله، وكيف حياة النبيِّين الآن، وكيف شاهد النبيُّ ﷺ أخاه موسى يُصلِّي في قبره قائمًا، ثم رآه في السماء السادسة، وحاوره وأشار إليه بمراجعة ربِّ العالمين، وطلبِ التخفيف منه على أُمَّته، وكيف ناظر موسى أباه آدم وحَاجَّه آدمُ بالقَدَرِ السابق، وبأن اللَّوم بعد التوبة وقبولها لا فائدة فيه، وكذلك نعجز عن وصف هيئتنا في الجنة ووصف الحور العين، فكيف بنا إذا انتقلنا إلى الملائكة وذواتهم وكيفيتها، وأن بعضهم يمكنه أن يلتقم الدُّنيا في لُقمة مع رونقهم وحسنهم وصفاء جوهرهم النُّوراني؟

لقوله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران: ٣٠]. ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦].

ولحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: بَعَثَ رسول الله ﷺ عَشَرَةً، منهم: خُبَيْبُ الأنصاريُّ، فلمَّا خرجوا مِن الحرم لِيَقْتُلُوه قال:

ولست أبالي حينَ أُقْتَلُ مسلمًا

على أي جنبٍ كان في الله مصرعي

فالله أعلى وأعظم، وله المَثل الأعلى والكمال المُطلق ولا مثل له أصلًا: ﴿ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ۝٥٢﴾ [آل عمران].

وقال الشيخ حافظ الحكمي رحمه الله مُعلِّقًا على كلام الذهبي رحمه الله: «قوله: من ذا الذي عاينه فنعته. هذا لا معنى له؛ فإن المؤمنين يرونه في الجنة عَيانًا بأبصارهم، ولا يستطيع أحدٌ منهم نعته تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠]، وكان حقه أن يقول: من ذا الذي أحاط به عِلمًا فنعته، وقوله الثاني: أن ظاهرها الذي يتشكَّل في الخيال ..إلخ. قد قدَّمْنا أن هذا التصور الفاسد هو الذي يحمل جهلة النفاة على ما صنعوا من النفي، حين لم يفهموا من ظاهرها إلَّا ما يقوم بالمخلوق، ولم يتدبروا من هو الموصوف، فأساءُوا الظَّنَّ بالوحي، ثم قاسُوا وشبَّهوا بعد أن فكروا وقدروا، ثم نفوا وعطلوا، فسُحْقًا لأصحاب السَّعيرِ». اهـ «معارج القبول» (٢/ ٢٩، ٣٠).

وذلـــــك في ذات الإلهِ وإنْ يَـــشأْ

يبـــارك على أوصـــال شِـــلوٍ مُمـــزَّعِ

فلما قُتِل هو وأصحابُه أَخْبَرَ النبي ﷺ أصحابَه خبرَهم يومَ أُصيبُوا [(١)]. رواه البخاري.

ولقوله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَـٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء:١١٠]. ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف:١٨٠]. ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ﴿٥﴾﴾ [الأعلى:٢-٥]. ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾﴾ [البروج:١٦]. ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾﴾ [النحل:٧٣-٧٤]. ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [البقرة:١٦٩]. ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى:١١].

(٣٩) ولا تحيط العقول بذاته ولا بصفاته ولا بأسمائه؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ [البقرة:٢٥٥].

ولقوله ﷺ: «لا أُحْصي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى

(١) أخرجه البخاري (٤٠٨٦).

نَفْسِكَ»[1]؛ ولقوله ﷺ في دعاء الكرب: «اللهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيتِي بِيدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ عَدْلٌ فِيَّ قضاؤكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْت بِهِ نَفْسَكَ أَو أَنزلْتهُ فِي كِتَابِكَ أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أوِ استأثَرْتَ بِهِ فِي عِلمِ الغَيْبِ عِندكَ أَنْ تَجْعَلَ القُرْآنَ رَبيعَ قَلْبِي وَنُورَ صَدْرِي وجَلَاءَ حَزْنِي وَذَهَابَ هَمِّي وغَمِّي»[2].

(٤٠) فمن صفاته تعالى: الحياة.

لقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البقرة:٢٥٥]. وقوله تعالى: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ [طه:١١١]. ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان:٥٨].

(٤١) ومن صفاته تعالى: القدرة على إيجاد كل ممكن وإعدامه[3]؛

---

(١) أخرجه مسلم (٤٨٦) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) أخرجه أحمد (١/ ٣٩١) والبزار (١٩٩٤)، وأبو يعلى (٥٢٩٧)، وابن حبان (٩٧٢/ الإحسان)، والحاكم (١/ ٥٠٩، ٥١٠)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٣٦): «رواه أحمد وأبو يعلى والبزار ... والطبراني، ورجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح غير أبي سلمة الجهني وقد وثقه ابن حبان». اهـ ، وانظر: «الترغيب والترهيب» (٢٧١٩).

(٣) ظاهر هذه العبارة قد يُوهم أن غيرَ الممكن الوجود خارجٌ عن قُدرة علَّام الغيوب، والأولى أن يقال: الذي له مطلق القدرة وكمالها وتمامها، =

لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾﴾ [البقرة:١٠٩]. ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾﴾ [الكهف:٤٥]. ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَيْءٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾﴾ [فاطر:٤٤].

(٤٢) ومن صفاته تعالى: الإرادة والمشيئة المطلقة في جميع الممكنات فيخصص ما شاء بما شاء؛ لقوله تعالى: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾﴾ [البروج:١٦]. وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الإنسان:٣٠].

(٤٣) ومن صفاته تعالى: العلم الذي تنكشف له جميع المعلومات، من الواجبات والجائزات والمستحيلات، فيعلمها على ما هي عليه من الحالات، وتستوي عنده الجليات والخفيات.

لقوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ [الأحزاب:٤٠]. ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [الملك:١٤]. ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾﴾ [إبراهيم:٣٨].

(٤٤) ومن صفاته تعالى: السمع الذي تنكشف به جميع المسموعات.

= وأنه سبحانه لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، وأنه سبحانه على كل شيء قدير.

(٤٥) ومن صفاته تعالى: البصر الذي تنكشف به جميع المبصرات.

لقوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾﴾ [النساء: ١٣٤]. ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [المجادلة: ١].

ولحديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: كُنَّا مع النبيّ ﷺ في سفر، فكُنَّا إذا عَلَوْنَا كبَّرْنَا، فقال: «ارْبِعُوا عَلَى أَنْفُسِكُم؛ فإِنَّكُم لا تدْعُونَ أَصَمَّ ولا غائبًا، تدعونَ سميعًا بصيرًا قريبًا»[١] رواه البخاري.

(٤٦) ومن صفاته تعالى: الكلام الذي يدل على جميع المعلومات؛ لقوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾ [النساء: ١٦٤].

(٤٧) وهو الواحد في ذاته، وصفاته، وأفعاله.

فلا ثاني له، ولا نظير له، ولا شريك له في ذاته.

ولا ثاني له، ولا نظير له، ولا شريك له في أسمائه.

ولا ثاني له، ولا نظير له، ولا شريك له في صفاته.

ولا ثاني له، ولا نظير له، ولا شريك له في أفعاله.

لقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ

---

(١) أخرجه البخاري (٧٣٨٦)، ومسلم (٢٧٠٤) من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الأنبياء: ٢٢]. ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾﴾ [المؤمنون: ٩١]. ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ﴾ [فاطر: ٣]. ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ [مريم: ٦٥]. ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١]. ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ [الإخلاص: ١-٤].

التوحيد العلمي والعملي

(٤٨) التوحيد هو اعتقاد وحدانية الله، وإفراده بالعبادة، والأول هو التوحيد العلمي، والثاني هو التوحيد العملي، ولا يكون المسلم مسلمًا إلا بهما.

لقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾﴾ [الكافرون: ١-٦].

(٤٩) ومن توحيده تعالى: توحيده في ربوبيته، وهو العلم بأن لا خالق غيره ولا مدبر للكون ولا متصرف فيه سواه.

لقوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ﴾ [فاطر:٣]. ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف:٥٤]. ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ [السجدة:٥].

ولقوله ﷺ: «لا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلَا مُعْطِي لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدّ»[1]، رواه الشيخان.

(٥٠) ومن توحيده تعالى: توحيده في ألوهيته، وهو العلم بأنه تعالى هو المستحق للعبادة وحده دون سواه، والقصد والتوجه والقيام بالعبادات كلها إليه.

لقوله تعالى: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ۝٢٥﴾ [الأنبياء:٢٥]. ﴿إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝٧٩﴾ [الأنعام:٧٩]. ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝١٦٣﴾ [الأنعام:١٦٢-١٦٣].

ولقوله ﷺ: «إذا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ

---

(١) أخرجه مسلم (٣٧٨) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، ولم أجده عند البخاري في «صحيحه»، قال العلامة الألباني رحمه الله في «الإرواء» (٢/ ٦٤): «صحيح، ولكنه من أفراد مسلم دون البخاري». اهـ
قلت: وإنما أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٦٨٤) من حديث ابن أبي أوفى رضي الله عنه.

بِاللهِ»[1] رواه الترمذي وغيره.

(٥١) ووحدانيته تعالى في ربوبيته تستلزم وحدانيته تعالى في ألوهيته، فالمنفرد بالخلق والرزق والعَطاءِ والمَنْعِ، ودَفْعِ الضُّرِّ، وجلب النفع هو الذي يجب أن يُفرد بالعبادة التي هي غاية الخضوع والذل مع الفقر والحاجة للعزيز الغني القادر المُنْعِم.

لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٢﴾ [البقرة: ٢١-٢٢].

ولقوله تعالى: ﴿قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓۗ ءَآللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ ٥٩ أَمَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٖ مَّا كَانَ لَكُمۡ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ يَعۡدِلُونَ ٦٠ أَمَّن جَعَلَ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنۡهَٰرٗا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيۡنَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ حَاجِزًاۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٦١﴾ [النمل: ٥٩-٦١].

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٥١٦)، وأحمد (١/ ٢٩٣- ٣٠٣) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وهو الحديث «التاسع عشر» من «الأربعين النووية».

﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [النمل:٦٢]. ﴿أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَـٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [النمل:٦٣].

﴿أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [النمل:٦٤].

(**٥٢**) ومن توحيده تعالى: توحيده في شرعه، فلا حاكم ولا مُحلِّل ولا مُحرِّم سواه.

لقوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف:٥٤].﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [الأنعام:٥٧]. ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَـٰذَا حَلَـٰلٌ وَهَـٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾ [النحل:١١٦].

وقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَـٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [المائدة:٨٧].

وقوله تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓا۟ أَوْلَـٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا۟ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّوا۟ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾﴾ [الأنعام:١٤٠]. ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَـٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورى:٢١]. ﴿وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الشورى:١٠].

وقوله تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾ [النساء:٥٩].

(**٥٣**) ومن توحيده تعالى في ربوبيته: اعتقاد أن العبد لا يخلق أفعال نفسه، فهو كما لم يخلق ذاته ولم يخلق صفات ذاته، كذلك لم يخلق أفعاله، فهو كله مخلوق لله ذاته وصفاته وأفعاله، غير أنه له مباشرة لأفعاله باختياره، فبذلك كانت أعمالًا له وكان مسئولًا عنها ومجازى عليها، وتلك المباشرة هي كسبه واكتسابه.

فيسمى العبد عاملًا وكاسبًا ومكتسبًا، ولا يسمى خالقًا؛ لعموم قوله تعالى:﴿هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ﴾ [فاطر:٣]. ﴿لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡ﴾ [البقرة:٢٨٦]. ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ٨﴾ [الزلزلة:٧-٨].

(**٥٤**) ومن توحيده تعالى في ربوبيته:

اعتقاد أن العبد لا يخرج في جميع تصرفاته عن مشيئة الله غير أن له اختيار يجده بالضرورة من نفسه، ومشيئة يجدها كذلك فيما يمكنه من أفعاله كان بهما مكلَّفًا، ثم هو لا يخرج بها عن مشيئة الله؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ٣٠﴾ [الإنسان:٣٠]. ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٩﴾ [التكوير:٢٩].

وقوله تعالى: ﴿۞وَلَوۡ أَنَّنَا نَزَّلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَحَشَرۡنَا

عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ [الأنعام:١١١]. ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ﴾ [الأنعام:١١٢]. ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ﴾ [يونس:٩٩]. ﴿فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ [الكهف:٢٩].

(٥٥) ومن توحيده تعالى في ربوبيته، اعتقاد أن العبد لا يعلم الغيب وهو ما غاب عن الحواس، ولا يُوصل إليه بصحيح النظر فلا يُعْلَمُ منه إلا ما جاء في صحيح الخبر، فيجب الإيمان به حينئذٍ كما جاء بدون زيادة ولا تنقيص.

لقوله تعالى:.﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾﴾ [الجن:٢٦-٢٨]. ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ﴾ [البقرة:٣٢]. ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ ﴾ [هود:٣١]. ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ ﴾ [الأعراف:١٨٨]. ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة:٣]. ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء:٣٦]. ﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام:٥٩]. ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ [الأنعام:٧٣]. ﴿قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ﴾ [الملك:٢٦]. ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ [المائدة:١١٦].

الإيمان بالقدر

(٥٦) القَدَر في اللغة هو الإحاطة بمقدار الشيء. تقول: قَدَرْتُ الشيء أَقْدُرُهُ قَدْرًا إذا أحطت بمقداره.

وقَدَرُ اللهِ تعالى هو تعلُّق علمه وإرادته أزلًا بالكائنات كلها قبل وجودها، فلا حادث إلا وقد قَدَّره الله تعالى؛ أي: سبق به علمه وتقدَّمت به إرادته، فكل حادث فهو على وِفْقِ ما سبق به عِلْمُ الله وَمَضَتْ به إرادته.

لقوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر:٤٩]. ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾﴾ [الأحزاب:٣٨].

ولقوله ﷺ في حديث سؤال جبريل عليه السلام: «**وَتُؤْمِنُ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ حُلْوِهِ وَمُرِّهِ**»[1].

(٥٧) وكما سبق قدر الله للأشياء قبل أن يخلقها، كذلك كتبها في اللوح المحفوظ قبل خلقها.

لقوله تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى

(١) سبق تخريجه، وأما قوله: «حُلْوِهِ ومُرِّهِ»، فقال عنه الحافظ ابن حجر رحمه الله في «الفتح» (١/ ١١٨) تحت شرح الحديث رقم (٥٠): «... وفي رواية عطاء عن ابن عمر بزيادة: «وحُلوه ومرِّه من الله»». اهـ

كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿٢٢﴾ لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾﴾ [الحديد:٢٢-٢٣].

ولحديث عبد الله بن عَمْرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَواتِ وَالأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ وَعَرْشُهُ عَلَى المَاءِ**»(١) رواه مسلم.

العمل بالشرع والجد في السعي مع الإيمان بالقدر.

(٥٨) الشرع معلوم لنا، و ضعه الله لِنُسَيِّرَ عليه أعمالنَا.

والقدرُ مُغيّبٌ عنا، أمرنا الله بالإيمان به؛ لأنه من مقتضى كمال العلم والإرادة من صفات ربنا.

فالقَدر في دائرة الاعتقاد والشَّرْعُ في دائرة العمل.

وعلينا أن نعمل بشرع الله ونتوسل إلى المسببات المشروعة بأسبابها، ونؤمن بِسَبْقِ قدرِ الله تعالى فلا يكون إلا ما قَدَّره منها، فَمَنْ سَبَقت له السَّعَادَة يُسِّرَ لأسبابها، ومن سبقت له الشقاوة يُسِّرَ لأسبابها؛ لحديث عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه: «كُنَّا في جنازةٍ في بَقِيعِ الغَرْقَدِ فأتانا رسول الله ﷺ ومعه مِخْصَرَةٌ، فَنَكَسَ فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمِخْصَرَتِهِ ثُمَّ

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٥٣) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

قالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ مَا مِنْ نَفْسٍ منفُوسَةٍ إلا كُتِبَ مَكَانُهَا مِنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، وإلا كُتِبَتْ شَقِيَّةً أوْ سعِيدةً».

فقال رجلٌ: يا رسول الله أفلا نَتَّكِلُ على كِتَابِنَا، ونَدَعُ العملَ، فَمَنْ كانَ مِنَّا مِن أَهْلِ السَّعَادَةِ فسيصيرُ إلى السَّعَادَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشّقَاوَةِ فسيصيرُ إِلَى الشّقَاوَةِ؟

فقال: «اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ، أمّا أهلُ السعادة فَسَيُيَسَّرُونَ لعملِ أهلِ السعادة، وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَسَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ»[1]، رواه البخاري ومسلم، ثم قرأ قول الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠﴾ [الليل].

ولحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمنُ القويُّ خيْرٌ وأحبُّ إلى اللهِ منَ المؤمنِ الضَّعيفِ، وفِي كُلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ واسْتَعِنْ باللهِ ولا تَعْجَزْ وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِن قُلْ: قَدَّرَ اللهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ. فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ»[2]. رواه مسلم.

---

(١) أخرجه البخاري (١٣٦٢)، ومسلم (٢٦٤٧) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٦٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

الاحتجاج بالقَدر

(٥٩) لا يُحْتَجُّ بالقَدَر في الذنوب؛ لأن حجة الله قائمة على الخلق بالتمكن والاختيار والدلالة الفطرية والدلالة الشرعية.

لقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ [الزخرف: ٢٠].

الحَذَرُ والقَدَرُ

(٦٠) مع الإيمان بالقدر، يجب الأخذ بالحَذَرِ.

لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ ﴾ [النساء: ٧١].

وقوله تعالى: ﴿وَلْيَأْخُذُوا۟ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ﴾ [النساء: ١٠٢].

الحكمة والعَدْل في القَدَرِ

(٦١) القَدَرُ كله عَدْل وَحِكْمَة، فما يصيب العباد فهو جزاء أعمالهم، وقد تُدْرك حِكْمَة القَدر ولو بعد حين، وقد تَخْفَى؛ لأن من أسمائه تعالى: الحكيم، وَرَدَ في الآيات والأحاديث الكثيرة.

ومن أسمائه تعالى: العَدْلُ، وَرَدَ في حديث الأسماءِ عند الترمذي [(١)].

(١) أخرجه الترمذي (٣٥١٨)، وفيه الوليد بن مسلم، وقد عنعنه، وهو يدلس تدليس التسوية، وأصل الحديث عند البخاري ومسلم دون تعيين الأسماء، وهو الرواية المحفوظة.

ولقوله ﷺ في حديث الكرب: «عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ»[1].

ولقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الشورى: ٣٠].

الإيمان بالملائكة عليهم السلام.

(٦٢) الملائكة مخلوقون من النور، لا يوصفون بذكورة ولا بأنوثة، مُيَسَّرُون للطاعات، معصومون من المعاصي، مُسَخَّرُون بإذن الله في شئون الخَلْقِ وتدبير الكون، وحِفظ العباد، وكتابة أعمالهم، وأُمناء على الوحي في حفظه وتبليغه.

لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «خُلِقَتِ الملائكةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الجانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نارٍ، وخُلِقَ آدمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ»[2] رواه مسلم.

ولقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًاۚ أَشَهِدُواْ خَلْقَهُمْۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [الزخرف: ١٩]. ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الأنبياء: ١٩-٢٠]. ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ٣٩١)، وسبق تخريجه.

(٢) أخرجه مسلم (٢٩٩٦) من حديث عائشة رضي الله عنها.

ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾﴾ [الصافات:١٦٥-١٦٦]. ﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الأنبياء:٢٧-٢٨]. ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾﴾ [النحل:٥٠].﴿فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ﴿٤﴾﴾ [الذاريات:٤]. ﴿فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ﴿٥﴾﴾ [النازعات:٥]. ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾﴾ [الطارق:٤]. ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [الرعد:١١].﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾ [الانفطار:١٠-١٢]. ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق:١٧-١٨]. ﴿فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾﴾ [عبس:١٣-١٦]. ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [الواقعة:٧٧-٧٩]. ﴿فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ﴿٥﴾ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴿٦﴾﴾ [المرسلات:٥-٦]. ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [الحج:٧٥].

الإيمان بكتب الله تعالى

(٦٣) نؤمن بجميع كتب الله المنزّلة على رسله عليهم الصلاة والسلام، فمنها: التوراة والإنجيل والزبور والقرآن، ومنها غيرها مما لم نعلمه على سبيل التفصيل، فكلها من عند الله وكل ما فيها حق؛ لقوله تعالى: ﴿وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ﴾ [الشورى:١٥]. ﴿نَزَّلَ

عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ [آل عمران:٢-٣]. ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾﴾ [النساء:١٦٣].

حِفْظُ اللهِ القُرآنَ:

(٦٤) حَفِظَ اللهُ القرآنَ من الزيادة والنقص والتحريف والتبديل، فبقي كما أنزله الله وسيبقى إلى يوم القيامة، فهو كله حق من عند الله، ولم يحفظ غيره من الكتب، فدخلت عليها الزيادة والنقص والتحريف والتبديل، ففيها حق وفيها باطل، ولهذا جعل الله القرآن شاهدًا عليها، فما وافقه فهو حق، وما خالفه فهو باطل؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحجر:٩]. ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة:٤٨].

القرآن هو الهداية العامة للبشر:

(٦٥) نؤمن بأنّ القرآن العظيم أنزله الله تعالى هداية عامة لجميع البشر لما فيه سعادتهم الدنيوية والأخروية بتنوير العقول: وتزكية النفوس، وتقويم الأعمال، وإصلاح الأحوال، وتنظيم الاجتماع البشري على أكمل نظام، وأنَّ كلَّ ما خالفه فهو ضال.

لقوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [إبراهيم: ١]. ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [الأعراف: ١٥٧]. ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢].

ولقوله ﷺ في خطبته يوم عَرَفَة في حَجَّةِ الوداع: «**وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُم مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ: كِتَابَ اللهِ**»[1] رواه مسلم.

الإيمان بالسنة إيمانٌ بالقرآن:

(٦٦) ومن الإيمان بكتاب الله أن نؤمن بأن كل ما ثبت عن النبي ﷺ فهو حق من عند الله، وبيان لكتاب الله، وأن الأخْذَ بهِ أخْذٌ بالقرآن، وأن التَّرْكَ له تَرْكٌ للقرآن؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧]. ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [النحل]. ولقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾ [النساء]. ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ

---

(١) أخرجه مسلم (١٢١٨) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا ﴿٣٦﴾﴾ [الأحزاب]. ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء].

عقائد الإيمان بالرسل عليهم الصلاة والسلام

(٦٧) إنَّ الربَّ الحكيمَ جلّ جلاله خلقنا لعبادته، وفي عبادته كمالنا وسعادتنا، وعبادته بطاعته فيما أمرنا ونهانا وأباح لنا.

ولا يمكننا أن نعرف ذلك إلا إذا بَيَّنَهُ لنا فاختار مِنَّا -تفضلًا منه ورحمة- قومًا فَطَرَهم على الفضائل والكمالات، وعصمهم من الرذائل والنقائص وهَيَأَهُم لملاقاة الملائكة الأطهار، ليتلقوا منهم وَحْيَ اللهِ وبيانه للعباد، فيبلّغوه إليه، ويكونوا لهم في تنفيذه والعمل به.

وهؤلاء هم الأنبياء والمرسلون عليهم الصلاة والسلام الذين نؤمن بهم كلهم، من عرفنا منهم بتعريف الله ومن لم نعرف.

لقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات:٥٦]. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡ﴾ [الأنفال:٢٤]. ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة:٥]. ﴿مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ﴾ [الشورى:٥٢]. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ

ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [آل عمران:٣٣]. ﴿إِن نَّحۡنُ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ﴾ [إبراهيم:١١]. ﴿إِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ﴾ [الدخان:٥]. ﴿وَإِنَّهُمۡ عِندَنَا لَمِنَ ٱلۡمُصۡطَفَيۡنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ﴿٤٧﴾﴾ [ص:٤٧]. ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ﴾ [الأنعام:١٢٤]. ﴿قُل لَّوۡ كَانَ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَلَٰٓئِكَةٞ يَمۡشُونَ مُطۡمَئِنِّينَ لَنَزَّلۡنَا عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكٗا رَّسُولٗا ﴿٩٥﴾﴾ [الإسراء:٩٥].

ولقوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ﴿٢٧﴾ لِّيَعۡلَمَ أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ﴾ [الجن:٢٦-٢٨]. ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ [الأنعام:٩٠].

ولقوله تعالى: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ﴾ [البقرة:٢٨٥]. ﴿مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّن لَّمۡ نَقۡصُصۡ عَلَيۡكَۗ﴾ [غافر:٧٨].

(**٦٨**) هم حُجَّة الله وشهوده، أنبأهم الله بِوَحْيه، وأرسلهم لتبليغه لخلقه، ليُعرّفوهم به وبشَرْعِه، وينبهوهم إلى آياته، ويُذَكِّروهُم بإنْعَاماتِه، ويبشروهم بالسعادة والنجاة إذا اتبعوهم، ويخوفوهم من الشقاوة والهلاك إذا خالفوهم، فقامت بهم -لما بَلَّغُوا الرّسالة وأَدُّوا الأمانة- حُجَّةُ الله على خلقه، وكانوا - وهم العدول الأمناء الصادقون- شُهداءَه عليهم يوم لقائه.

لقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾ [النساء].

ولقوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾ [النساء]. ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ [النحل:٨٩].

تأييد الله لهم بالبينات والآيات

(٦٩) لَمَّا أرسل الله الرسل لهداية خلقه، وإقامة حجته، أَيَّدَهُم بالبينات، وهي كل ما تبيَّن به الحق، من كمال سيرتهم في قومهم، ووضوح بيانهم، وقوة حجتهم، وأَيَّدَهُم بالآيات والمعجزات الخارقة للعادة، المعجوز عن معارضتها، فكانوا يدْعُون الخلق بالحجج والبراهين.

فإذا سألوهم آية رَدُّوا الأمر إلى الله، وتبرأوا من أن يكون لهم معه تَصَرُّف في الكون حتى يأتوا بالآيات، فيُعْطِيهم الله الآيات تأييدًا لهم، وتخويفًا لقومهم: فيخضع قوم فيؤمنون، ويستمر الأكثرون على

العناد، فتحق عليهم كلمة العذاب.

لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ﴾ [الحديد:٢٥]. ﴿قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَا﴾ [هود:٦٢]. ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ [إبراهيم:٤]. ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ﴾ [الأنعام:٨٣].

ولقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ ۚ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ (٩) ۞ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ قَالُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (١٠) قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١١) وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (١٢)﴾

[إبراهيم].

ولقوله تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ۝٥٩﴾ [الإسراء].

تمام عبوديتهم مع علو مرتبتهم

(٧٠) هم عليهم الصلاة والسلام على عُلُوِّ منزلتهم لا يمتازون عن الخلق في تمام عبوديتهم، بافتقارهم إلى الله، وجريان قَدَرِه عليهم، وعدم مِلْكِهم شيئًا معه من التصرف في مُلْكِه، وعدم علمهم الغيب إلا ما علمهم الله، وجريان شرعه عليهم، وقيامهم بما كُلِّفوا به خاضعين لله راجين خائفين؛ لقوله تعالى: ﴿لَن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [النساء:١٧٢]. ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ۝٢٤﴾ [القصص]. ﴿وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٩﴾ [الأحقاف]. ﴿قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ [الأعراف:١٨٨].

﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ﴾ [هود:٨٨]. ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ۝٥١﴾ [المؤمنون].

ولقوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ۝٥٧﴾ [الإسراء].

تأدُّبنا معهم فيما عوتبوا عليه واستغفروا منه

(٧١) هم عباد الله يخاطبهم بما شاء، ويعاتبهم بما أراد، فيعترفون ويستغفرون، وليس لنا فيما عُوتِبُوا عليه واستغفروا منه إلا حكاية لفظه كما ثبت في الكتاب والسنَّة، مع اعتقاد احترامهم وإكبارهم، وأنَّ الله يعاتبهم علَى قَدْرِ عُلُوِّ منزلتهم، وأنَّهم لكمال معرفتهم بربّهم وعظيم حقِّه عليهم يرون ما لا يُعَدُّ تقصيرًا بالنسبة لغيرهم تقصيرًا بالنسبة لهم؛ لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ ﴾ [الأحزاب].

ختم الرسالة وعمومها

(٧٢) خَتَمَ اللهُ الرِّسالة بمحمّد ﷺ.

وَجَعَلَ رسالته الرّسالة العَامَّةَ للجِنِّ والإِنْسِ والملائكةِ.

وجعلِ شَرِيعَته الشريعةَ الجامعة لما يحتاج إليه البشر فيما بقي من أطوارهم في وجودهم، وهو طور رُقِيِّهم العقلي والعلمي والعمراني، فأغنت عما قبلها من الشرائع فكانت ناسخة لها.

ولهذا جعل آيته القرآن آية عقلية علمية خالدة، يخضع لها ويهتدي بها كل من سمعها وفهمها؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب:٤٠]. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف:١٥٨]. ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام:١٩].

﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [الأحقاف:٢٩]. ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣]. ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ [العنكبوت:٥١]. ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا﴾ [الجاثية:١٨].

ولحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ البَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الذي أُوتِيتُهُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُم تَابِعًا يَوْمَ القِيَامَةِ»(١) رواه البخاري ومسلم.

عقائد الإيمان باليوم الآخر

انتهاء الوجود الدنيَوي وحدوث الوجود الأخروي.

(٧٣) نؤمن بانتهاء وجود هذا العالم الدنيوي، عند انتهاء أجل وجوده في علم الله، فَيَنْحَلُّ نظام هذا الكون، فيخرب الكون العلوي، كما يخرب الكون السفلي؛ ليكون وجود العالم الأخروي في كون آخر، ونظام آخر، إذ الذي قَدَرَ على خلقه ونظامه، قادر على إعدامه وإبطاله،وعلى خلق مثله ونظامه.

---

(١) أخرجه البخاري (٧٢٧٤)، ومسلم (١٥٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

لقوله تعالى: ﴿وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾﴾ [هود:١٠٣].

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأعراف:١٨٧]. ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾﴾ [الانفطار:١-٥].

﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴿١٠﴾﴾ [المرسلات:٧-٩]. ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾﴾ [الواقعة:٤-٦]. ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ [إبراهيم:٤٨].

﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾﴾ [يس:٨١].

المعاد والبعث

(**٧٤**) نؤمن بأن الله تعالى يُحْيينا بعد الموت، وَيُعِيدُنا بأرواحنا وأجسادنا فَيَبْعَثُنا من قبورنا ومن حيث كنا، إلى الموقف الأعظم، للمحاسبة على الأعمال والجزاء عليها، إذ ذاك جائز في قدرته، وواجب في عَدْلِهِ وحكمته؛ لقوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الجاثية:٢٦]. ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾

[الأنبياء: ١٠٤]. ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [القصص: ٨٥]. ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾﴾ [المؤمنون]. ﴿۞ مِنْهَا خَلَقْنَـٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾﴾ [طه: ٥٥]. ﴿خُشَّعًا أَبْصَـٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾ [القمر: ٧]. ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ﴾ [التغابن: ٩]. ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٦﴾﴾ [المطففين]. ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَـٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَـٰذَا كِتَـٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [الجاثية].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٧﴾﴾ [الحج].

﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَـٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾﴾ [المؤمنون].

وزن الأعمال والجزاء عليها

(٧٥) نؤمن بأن الله تعالى يَنْصِب الميزان يوم القيامة، فتوزن أعمال العباد ليجازوا عليها، ويُقْتَصّ من بعضهم البعض، فمن رجحت حسناته نجا، ومن رجحت سيئاته عُذِّب، إذ ذاك واجب في عدل الله.

لقوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَـٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الأنبياء].

﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾﴾ [الزلزلة].

﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾﴾ [القارعة].

﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الجاثية].

ولحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟» قالوا: المُفْلس فينا منْ لا درهم له ولا متاع، فقال: «إن

المُفْلسَ مِنْ أُمَّتي، يَأْتِي يومَ القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويَأْتِي وقد شَتَمَ هذا، وقَذَفَ هذا وأَكَلَ مَالَ هذا، وَسَفَكَ دمَ هَذا، وَضَربَ هذا، فيُعْطَى هذا مِنْ حَسَنَاتِه، وهذا مِنْ حسَناته، فَإِنْ فَنيتْ حسناتُهُ قَبْلَ أَنْ يَقْضِيَ مَا عَلَيْهِ، أُخِذَ مِنْ خَطَاياهُمْ فَطُرِحَتْ عليْهِ، ثم طُرِحَ فِي النَّارِ»(١) رواه مسلم.

الصراط

(**٧٦**) ونؤمن بأن الله يضرب الصراط على ظهر جهنم، فيمر عليه الناس أجمعون، فينتهي أهل الجنة إلى الجنة، ويسقط منه في النار أهلُ النار.

لقوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾ [مريم].

دار العذاب

(**٧٧**) ونؤمن بأن الله خلق النار دار عذاب وخلود لمن كفر، ودار عذاب إلى أجل، لمن رجحت سيئاتهم على حسناتهم فاستحقوا العذاب، وأن العذاب فيها للأرواح والأجساد؛ لقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ

(١) أخرجه مسلم (٢٥٨١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.



﴿وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ۝١٠٧﴾ [هود].

ولحديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا الله وكان في قلبِهِ مِنَ الخيرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا الله وكان في قلبِهِ مِنَ الخيرِ مَا يَزِنُ بُرَّةً، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا الله وكان في قلبِهِ مِنَ الخيرِ مَا يَزِنُ ذَرَّةً»[1] رواه مسلم.

وقوله تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ [النساء:٥٦].

دار النعيم

(٧٨) نؤمن بأن الله خلق الجَنَّة دَارَ نعيمٍ وخلودٍ للمؤمنين، وأنها محرَّمة على الكافرين.

وأن النعيم فيها للأرواح والأجساد.

وأنْ أعظم نعيمها هو رِضْوَانُ الله[2].

---

(١) أخرجه مسلم (١٩٣).

(٢) بل نصَّ أهل السنة على أن أعظم نعيم في الجنة هو رؤية الله تعالى، وبه فَسَّروا قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦]، فقالوا: الحسنى: الجنة، والزيادة: رؤية الله تعالى. وبه فسروا أيضًا قوله تعالى: ﴿وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [التوبة:٧٢].

لقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ﴿١٠٨﴾﴾ [هود].

ولقوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾﴾ [الأعراف].

ولقوله تعالى: ﴿كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الطور].

﴿وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٧٢﴾﴾ [التوبة].

ولقوله تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾ [الصافات].

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدّين.

الفهرس

الموضوع **الصفحة**



الإدارة والفرع الرئيس

القاهرة ٣٣ش صعب صالح عين شمس الشرقية

ت: ٢٤٩٩١٢٥٤ - ٢٤٩٠٠٦٠٦ فاكس ٢٤٩٠٠٨٠٨

فرع الأزهر : ١ ش البيطار خلف جامع الأزهر درب الأتراك ت/ ٢٥١٠٨٠٠٤

WWW.ALISLAMIYA.@4BOOK.COM

E-mail : islamya2005@hotmail.com